

مقاربة النص الأدبي بين " أبوية/أمومة " اللغة، ومحاولة فك الارتباط

Approaching the literary text between the “paternity / maternity” of the language, and the attempt to disengagement

د. لعلی سعادة *

البريد الالكتروني: saadalaala@gmail.com

قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر - بسكرة - الجزائر.

تاريخ النشر: 2021/06/14	تاريخ القبول: 2021/054/21	تاريخ الإرسال: 2021/05/18
-------------------------	---------------------------	---------------------------

ملخص:

النص بناء لغوي طال أم قصر، يتشكل من تراكيب لغوية / نحوية، وهذه التراكيب هي التي تعطي للنص جماله الفني (التقديم والتأخير، توظيف النعوت والأحوال، التعريف والتشكيير...) وكل ذلك (من فضل النحو)!! لكن بعض الدارسين لا يعترفون بهذا الفضل للنحو في جماليات النص، ويتجاوزون البناء اللغوي للنص إلى زوايا جمالية أخرى، مثل رصد مختلف الظواهر (الأسلوبية، البنوية، النفسية، الاجتماعية...)، محاولين تحريض النص على فك الارتباط باللغة (الوعاء).

* المؤلف المراسل: لعلی سعادة saadalaala@gmail.com

[214]

مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في الجزائر - الواقع والمأمول - كلية الآداب واللغات

University of Oum El Bouaghie Algeria

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - (الجزائر)

تهدف الدراسة إلى لفت نظر الدارسين إلى عدم إغفال جماليات اللغة في مقارنة النصوص، والعمل على محافظة النص على روابطه مع اللغة، في ظل هيمنة المناهج النقدية التي تدرسه - غالبا - بمعزل عن اللغة.

الكلمات المفتاحية: النص، اللغة، جماليات، المناهج النقدية، التراكم.

Abstract:

The text is a linguistic structure of long or short, consisting of linguistic / grammatical structures, and these structures are what give the text its artistic beauty (introduction and delay, employing adjectives and adverbs ...) and all of that (thanks to grammar) !! However, some scholars do not acknowledge this merit of grammar in the aesthetics of the text and go beyond the linguistic structure of the text to other aesthetic angles by observing various phenomena (stylistic, structural, psychological, social ...), attempting to disengage the text from the language (the bowl).

The study aims to draw the attention of scholars to not neglecting the aesthetics of language in approaching texts, and to work to preserve the text on its links with the language, in light of the dominance of the critical approaches that study it - often - in isolation from the language.

Keywords: The Text, Language, Aesthetics, Critical approaches, Compositions.

1- مقدمة:

يكاد يجمع الدارسون على أن النحو يعيش تهميشا بينا وواضحا في أغلب الدراسات النصية المعاصرة سيما بعد أن عرف النقد العربي الحديث والمعاصر مجموعة من المناهج النقدية بفعل الانفتاح على الثقافة الغربية (ترجمة واطلاعا وتعلما)، كالمنهج النفسي الذي يحلل النص الأدبي من الوجهة الشعورية واللاشعورية، والمنهج الاجتماعي الذي ينظر إلى الأدب على أنه مرآة عاكسة للواقع بطريقة مباشرة، قائمة على المحاكاة الحرفية أو الجدلية، والمنهج البنوي التكويني الذي يعتبر الأدب بنية جمالية مستقلة تعكس الواقع بمختلف مستويات السوسيوثقافية والثقافية والسياسية والاقتصادية بطريقة غير مباشرة أو عبر التماثل، بينما يقوم المنهج السيميائي على التفكيك والبناء من خلال دراسة النص باعتباره نظاما من العلامات اللغوية وغير اللغوية.

أما المنهج البنوي اللساني فينظر إلى النص الأدبي على أنه بنية مغلقة أو نسق من العناصر اللغوية القائمة على علاقات اختلافية أو اثتلافية. وبالنظر إلى هذه الترسنة من المناهج فإن الألسنية هي عماد جل هذه المناهج، نتساءل أين يقف النحو من هذه المناهج؟ وما حظه من الالتفات عند مقارنة النصوص وتحليلها؟ هل تفرقت قضاياها بين المناهج، وبات كل منهج يستعمل أدوات النحو للزينة والاستعراض الساذج؟

2- تساؤلات مشروعة:

قبل الإجابة عن هذه الإشكالات لعله من المفيد طرح طائفة من الاستفهامات الهامة في هذا المقام وهي: لماذا الاهتمام بقضايا النحو؟ ولماذا الدعوة إلى الاهتمام به في صلب النص؟ هل هي محاولات لجعله دوما محور أساس كل دراسة أم هي محاولات لتجديده وتحديثه؟ ألم تتعثر

خطى الأخفش الأوسط حين " أراد ترميم وإصلاح النحو البصري ففتح الأبواب على مصاريعها لكل راغب في عرض مهاراته المنطقية."¹

قد يعبر هذا الاهتمام عن خصوبة وحيوية وإلهام، ولكنه قد يفصح عن قلق واضطراب وارتباك أيضا!!²

هل كان هذا الاهتمام من إفراز "نكسة حرب أكتوبر 1967" كما كان الخطاب الحديث والنهضويّ من إفراز "الحملة النابوليونية"، وكانت العلاقة بينهما علاقة قطع ونكوص، فورث عنه استعدادات مرضية، واتسم بازدواجية مستعصية على الحل بين روح المنافحة وروح النقد؟³ ولكن ماذا يُتوقع من هذا الاهتمام؟ وأية أهداف سيحققها؟

إن كلّ ما لا يدخل على نحو مباشر أو غير مباشر تحت "خدمة المعرفة" أو "الحفاظ على مكتسبات الأمة" يجب أن يُدان، كما يقول إلياس مرقص.⁴

الحديث عن آليات الاهتمام بالنحو في النص لا يخلو من إشكالات جمة؛ إذ تستوقفنا عدة مصطلحات تبدو شديدة التداخل والتشابك فيما بينها، وهي: الكلمة، الكلام/ الجملة، النص والخطاب.

ففي عُرف النحويين، الكلمة هي ما نشأت من اتصال حرف بحرف ودلّت على معنى.⁵ أما الكلام /الجملة فهو "ما تركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد أو مستقل. فلا بدّ في الكلام من أمرين معاً، هما: (التركيب) و(الإفادة المستقلة)."⁶ وعُرف النص بأنه "النص الظاهر المكتوب، والسياق هو النص الخفي المصاحب للنص الظاهر ويتمثل ذلك في الأحوال والظروف المحيطة بإنتاج النص."⁷

ومفهوم النصّ ينصرف إلى مبادئ صياغة بنية الخطاب وقواعدها، أي إلى شكله ونظامه والعلاقات التي تربط أجزاءه الداخلية بعضها ببعض، وإلى الآليات التي تُنظّم العناصر داخل هذا الكيان اللغوي المسمّى نصّاً، بغضّ النظر عن الوظائف الاتّصالية وعلاقة المقال بالمقام وربط الكلام بالمتكلّم والمخاطب. النصّ وحدة لغوية ذات علاقاتٍ داخلية، ومكوّن من مكوّنات الخطاب.

ولم يحظَ مفهوم الخطاب - على كثرة التّداول - بتعريفٍ قارٍ، ويزداد الأمر غموضاً عندما يتعاقب في الاستعمال مصطلحان اثنان هما الخطاب (Discour) والنصّ (Texte)، وكأهما مصطلحان مترادفان؛ فعندما نطلق مصطلح "خطاب" فإنّ الذّهن يتّجه إلى إنجاز لغويّ (سواء أكان جملةً واحدة أم كان أكثر من جملة - وهو الغالب - أم كان جزءاً من جملةٍ فقط)، أو نصّاً يُربط فيه بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (أي بين مقالهِ ومقامهِ) ومُسْتَعْمِلِهِ (من متكلّمٍ ومُخاطَبٍ) ربطاً تبعيًّا وتعلّقٍ، أي إنّ بنية الخطاب لا يمكن أن تتحدّد إلّا وفقاً لهذه الظروف، وأما (أي البنية اللَّفْظِيَّة) خاضعة لوظائف المقام وظروف التّواصل...⁸

والفرق بين النصّ والخطاب هو أنّ كلّ خطابٍ نصّ بالنّظر إلى بعض مكوّناته، (الآليات الداخلية التي تُشكّل قوامه)، وليس كلّ نصّ خطاباً لأنّ النصّ يُنظَر إليه باعتباره آلياتٍ بنيويّةٍ داخليةٍ يُبنى بوساطتها الخطاب. أمّا الخطاب فيزيد على النصّ بخصائص ومكونات أخرى (أطراف التّواصل وظروف التّداول اللّغوي...)

وإذا كانت دلالة الخطاب تتضمن في المعجم اللاتيني الحوار وكذا معاني الخطابية، فإنّ اللسانيات المعاصرة حدّدت جغرافية الخطاب عند حدود الجملة، حيث حظيت بالاهتمام والدرس بوصفها وحدة تتوافر على شرط النظام، وهي غير قابلة للتجزئة، وإذا أمعنا النظر في ماهية

الخطاب على أنه ملفوظ يشكل وحدة جوهرية خاضعة للتأمل. ففي حقيقة الأمر فإن الخطاب ما هو إلا تسلسل من الحمل المتتابعة التي تصوغ ماهيته في النهاية.⁹

وهنا يتجلى قصور اللسانيات ومحدوديتها في معالجة إشكالية الخطاب لأنها تحصره في نطاق الجملة التي نظر إليها (أندري مارتيني André Martinet) على أنها أصغر مقطع ممثل بصورة كلية وتامة للخطاب، غير أن هذا لا يفضي إلى عجز الدراسات اللسانية في عدم قدرتها على معالجة قضايا أكبر من الجملة، وبالتالي عدم عجزها عن تحليل الخطاب.¹⁰

3- جدلية اللغة منتجة النص أم النص محضن اللغة الثاني:

يجمع الدارسون على أن النص ابن اللغة، يتشكل من تراكيب مختلفة تمنحه الجمال والمتانة والدقة ليبقى مشدودا إليها بـ "حبل سري" لا يمكنه فك الارتباط بها، وهذا ما يجعل النص صناعة "على المشتغل بالأدب أن يعتني بها ويوليها ما تستحق من العناية... ولصناعة النص مواصفات خاصة وضوابط يجب تلمسها في صناعة النص. وصحيح أنه لا يمكن أن يقوم بها إلا متمرس أو صاحب رؤية محددة وملموسة، لكن الموقف من الصناعة باب، والموقف من طريقة الصناعة باب آخر، لذلك يجب التمييز"¹¹

ومن جهة أخرى فإن النص هو محضن اللغة، هو الذي جمع أشباتها/ كلماتها، واحتوى تراكيبها وأظهر جمالياتها، مبديا اعتداده بنفسه وكأنه يمنّ على اللغة احتضانه لها!! لذلك قيل: "النص هو الابن العاق للمرجع اللغوي."¹²

إن الاهتمام يستحسن توجيهه نحو العمل على تخطي إشكالية أيهما أجدر بالاهتمام، النص أم اللغة وأيهما أسبق وأيهما له الفضل على الآخر... فاللغة والنص عنصران متكاملان لا

يمكن أن يوجد أحدهما بمعزل عن الآخر، فلا أبوة ولا أمومة ولا بنوة ولا عقوق، بل كل حديث عن اللغة والنص إنما هو حديث عن عنصرين منعجنين ومتشابكين في جسد واحد.

4 - النص وإشكالية المقاربة:

في ظل تزاخم المناهج النقدية المعاصرة وادعاء كل منهج بامتلاكه القدرة على سبر أغوار النص، يبقى الدارس حائرا في السنن التي يتوسل بها إلى النص ومدى فعالية هذه المناهج في اقتحام حصونه ، وهذا ما جعله يتساءل بإلحاح: كيف نتعامل مع النص؟ وما هي الأدوات التي تستطيع أن تفك شفراته؟ وهل هذه المفاتيح عناصر خارجية على النص؟ أم أن كل نص يفرض أدوات إجرائية تناسبه، وتنبع من داخله، وتستطيع أن تقدم قراءة فنية جمالية تكشف عن خصوصية الكائن والمحتمل؟ وهل يقرأ النص لمضمونه، أم يقرأ لشكله؟

إن النص هو حامل، وفي الوقت ذاته تجربة في الكتابة تحتفل باللغة، ومن أجل اللغة، وهو قبل هذا وذاك لغة.¹³ ويرى محمد مفتاح أن النص قد يتخذ عدة أشكال، فيكون:

- مدونة كلامية؛ (أي أنه مؤلف من كلام يتلفظه صاحبه بصيغ متعددة ..)
- حدثا، كل نص هو حدث يقع في زمان ومكان معين، يمكن أن يكون خطابا حماسيا لأحد الزعماء السياسيين يلهب به مشاعر الجماهير، وقد يكون خطبة تحريضية، أو خطبة دينية مؤثرة في مناسبة دينية مقدسة (خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم.
- تواصلية، يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف، ونقل تجارب إلى المتلقي.(الوصايا والحكم والأمثال).

- تفاعلية، وهذه الوظيفة تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع، وتحافظ عليها.

- مغلقا، ويقصد (محمد مفتاح) انغلاق سمته الكتابية التي لها بداية ونهاية، ولكنه من الناحية المعنوية توالدي، لأن الحدث اللغوي ليس منبثقاً من عدم، وإنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسية ولغوية.

فالنص - حسب محمد مفتاح - مدونة حدث كلامي بوظائف متشعبة.¹⁴

فالنص، إذن، وعاء عام للغة بمختلف صيغها النحوية وجمالياتها التي أبدع الكاتب في بنائها ليقدم أفكاره ومعانيه للمتلقين، لكن أثناء مقارنته بتطبيق أحد المناهج النقدية السياقية أو النسقية ينزاح الدارس إلى جوانب أخرى، وإن كانت تمس الجوانب اللغوية في بعض المناهج النسقية (البنوية، السيميائية...)، إلا أنها تنأى عنها في المناهج السياقية، وبذا تكون اللغة، مُثَلَّةً في مسائل النحو المختلفة، مقصاة من الاهتمام والدراسة.

لعل بعض الدارسين ذوي الميول اللغوية يعتبرون ذلك تحريضا للنص على التمرد على اللغة، وشق عصا الطاعة، رغم أن النظرية اللسانية نادت بتحليل اللغة باعتبارها مجموعة من الجمل، كل جملة تشتمل على شكل صوتي وعلى تفسير دلالي، وقواعد اللغة هي التي تفصل التوافق بين الصوت والدلالة في الجملة، ولذلك تسمى بقواعد الجملة باعتبارها الوحدة الأساسية في التحليل اللساني¹⁵ التي توقفت عندها اللسانيات البنوية ولم تتجاوزها إلى وحدات لغوية أكثر منها ولذلك سميت بلسانيات الجملة.¹⁶

ومع مطلع السبعينيات من القرن المنصرم ازدهرت لسانيات النص بوصفها فرعاً من اللسانيات لتعني بمظهر الاتساق النصي (textuelle Cohérence) وذلك انطلاقاً من المسألة القائلة بأن كل نص ليس مجرد تتابع لسلسلة من الجمل، بل هو عبارة عن وحدة لسانية

خاصة، وهذا يعني أن محور الاهتمام قد تغير وتوسع، بحيث تجاوز الجملة البسيطة إلى النص برمته. ويمكن تصنيف لسانيات النص إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول يتخذ ما استقرّ في لسانيات الجملة منطلقاً للتصدّي لدراسة الظواهر التي تتعدّى الجملة، ويدخل في الاتجاه هاليداي (Halidey) ورقية حسن و إيزنبرغ (Isenberg) و برنكر (Brinker).

أما الاتجاه الثاني فيتناول النصّ من حيث هو كلّ، ويدرسه باعتباره منطلقاً، ويدرس تركيبه وصياغته، وينحو هذا الاتجاه إلى أنّ تكون النصّ ليس إلا مرحلة تمهيدية للسانيات النص يتمّ بها تخطي الحدود الفاصلة بين الجملة والنص. ويتزعم هذا الاتجاه فان ديك (Van Dick).

ويمكن القول: إن لسانيات النص قدمت أجوبة جديدة تهمّ الأسئلة القديمة المتعلقة بتفسير الخطابات المتنوعة، مما أوجد تصورا للتحليل ينعت بـ "ما بعد سوسير"، وقد طغى البعد التجريبي والعملي على هذا الجانب اللغوي بقوة رفقة أسئلة أخرى تعد أكثر إلحاحا وعمقا ودلالة.¹⁷

إن هذه القفزة النوعية تكمن أهميتها في أنّها تجاوزت الجملة إطارا نهائيا للتحليل، و جعلت المتلقي شريكا أساسيا لا ينبغي تجاهل دوره في تلقي وإدراك النص.¹⁸

استغادات لسانيات النص من الأحداث الثقافية التي سادت مرحلة ما بعد الحداثة، وهذا ما كان سببا في كثير من التحولات التي لحقتها، ومن أسباب ونتائج هذه التحولات، في الآن نفسه، الانقلاب على سلطة النص المدرس، فقد أصبحت هذه السلطة تقف في مفترق الطرق بين عالم الواقع وتجربة المتلقي التي تمنح في النهاية الخطاب وجودا ومعنى جديدا. وفي ظل هذا

المنحى تعززت قدرات النص على تحقيق تعدد الدلالة، وكثرت المزاوغات، وانتهت عملية التوحد بين الدال والمدلول.¹⁹

ويمكن التنويه بما قامت به لسانيات النص في فترة ما بعد الحداثة لإخراج النحو من الفوضى والضيق والتحليل الساذج إلى عوالم أرحب، حيث ركزت في اشتغالها ومقارباتها للخطابات المتنوعة على كل ما من شأنه أن يثري مدارك المتلقي وملكاتة، ويوجه فهمه وتأويله بالنسبة للمحتوى الإبداعي فيخضع له بوعي وإدراك، مما يكشف مساهماته ومسؤولياته في التنميط وتنوع الردود.

عملت هذه اللسانيات على ترقية نظرة المتلقي إلى النصوص باستخدام معيار الثبات وطمس حل المزاوغات الدلالية لتخلق الدهشة واللذة والمتعة. لقد أنصفت بين سلطة الكاتب وسلطة النص وسلطة المتلقي، دون إثثار أو تحيز لطرف، لا يحدد هذا المجال اللغوي الجديد معاني النصوص بمعزل عن قصد منتجها، إنه يوظف مفهومي: "المتلقي العادل" و " القراءة الطيبة /الوسط".²⁰

ورغم جهود اللغويين العديدة التي كانت تصبّ في اتجاه استعادة النص لدفع العلاقة التي تربطه باللغة، خاصة النحو، إلا أن بعض الدارسين عملوا على توسيع الهوة بين النص والوعاء العام الذي يحتويه (اللغة)، فاستهدفوا في مقارنة النصوص كثيرا من الجوانب، مثل الرمز والاعتراّب والشعرية والتناص والانزياح، بل منهم من ذهب إلى التركيز على جانب الشكل الكاليفرافي أو البصري للنص، سيما النص الشعري الذي تزّيا بمختلف الأزياء والأشكال التي أغرى بها الدارسين (القصيد الكونكريتية والقصيد الصامتة ببياضها وفراغاتا...).

5 - النص من الاغتراب إلى الاغتراب:

يجزم كثير من الدارسين والنقاد أن النص الإبداعي العربي يتراوح بين اغتراب واغتراب؛ اغتراب في محيط المناهج النقدية الغربية التي تختلف جيناته وكروموزوماته مع تلك التي يحملها، واغتراب في القضايا التي لا تتعدى وصف شكله، وارتباط ذلك بالقضايا العصرية (الحداثة، التجديد، الخروج عن المألوف، مواكبة العصر...)، وكلها قضايا لا تزيد النص إلا اغترابا، وإن ادّعت الغوص في أعماقه، واعتمادها التقنيات الجديدة لتشيّحه ومقارنته، والكشف عن الدلالات القابعة في أغواره القصية.

وإذا رُمنا التمثيل، وجدنا في قصيدة (أحمد الزعتر) لمحمود درويش خير مثال؛ إذ إن النص يعيش اغترابا، مما أفقده عقب الزعتر الكامن في سطره. يقول محمود درويش في هذا النص:

ليدّين من حجرٍ وزعترٍ

هذا النشيد... لأحمد المنسيّ بين فراشتين

مضت الغيومُ وشرّدتني

ورمت معاطفها الجبالُ وخبّأتني

...

نازلاً من نخلة الجرح القديم إلى تفاصيل

البلاد وكانت السنة انفصال البحر عن مدن

الرماد وكنث وحدي

ثم وحدي...

آه يا وحدي؟ وأحمد

كان اغتراب البحر بين رصاصتين

مخيما ينمو، ويُحب زعترا ومقاتلين²¹

أشارت إحدى الدراسات التي تناولت هذا النص (ولست بصدد نقضها أو التقليل من شأنها وأهميتها) إلى تحرر طاقة الوحدة والاغتراب إلى منطقة القلق النصي المتكونة من ترابطات الصور ودراميتها وتجاورات علائقها وإيقاعات حالاتها.. ولا تصب هذه الطاقة المتحررة في الرمز وحده ، بل تتجاوزه .. تاركة لنا الرمز ككهف يعبر منه الدال إلى الدلالة.. وعندما نكون قد أصبحنا في البرزخ - كما تقول الدراسة - حيث الوجود واللاوجود، الحضور والغياب، فإننا نستكشف كيف تتلاقى الرموز الموروثة والمبتكرة لتتناص مع الأطر كذاكرة خلفية متفاعلة مع الصورة الدرويشية، القابلة لقراءات متعددة، والمستمرة في حركتها الصيرورية.²²

نص معاصر تتحدث صوره وتقيم علاقات مع القراء، وتكاد نصافحهم وتجلس معهم للتطرق إلى قضايا العصر، لكن جانب اللغة التي صنعت تميز النص وانتشاره يبقى في اغتراب متواصل.

إن لغة الإبداع تختلف عن لغة الحديث اليومي وتسمو عليها، لذا فإن التعامل مع لغة الإبداع يقتضي أن يكون تعاملنا تحكمه ضوابط وبروتوكولات خاصة تليق ومقام النص ومنزلته

الأدبية والفنية، ذلك إن بعض الدراسات التي تتناول النصوص، سواء كانت قديمة أو معاصرة، تُدخل القارئ في حيرة ووجوم، وهذا ما سبب الارتباك لكثير من الباحثين الذين تخيفهم عملية تحليل النصوص الأدبية، وتشكل لهم هاجسا يلازمهم فترة قبل أن يجدوا لأنفسهم طريقة لقراءة النصوص ومقاربتها.

لقد باتت المقاربات المطبقة تعتمد على أدوات إجرائية يلقها الغموض، أحيانا، لدى كثير من الدارسين والطلبة، نتيجة انسياقها وراء كل ما يتم تسويقه بعيدا عن التمحيص والتدقيق، بعيدا عن التقليل من جهود كل الباحثين والمنظرين والمفكرين الذين تعددت إيديولوجياتهم وثقافتهم، وتوجهاتهم، وأهدافهم، إلى جانب تباين بيئاتهم ومرجعياتهم وقناعاتهم، ومقاييسهم، حسب الناقد الكبير ميخائيل نعيمة.

6 - خاتمة:

و مما سبق، يمكن تلخيص الموضوع في النقاط الآتية :

- النحو هو عماد اللغة والعلوم اللسانية، ولا يمكن لأي علم من هذه العلوم الاستغناء عنه، لأنه فيها بمثابة التحلية لكل ما هم غير مستساغ، وغير مُستمرأ .

- النحو العربي لا يمكن أن يكون منهجا لسانيا عاما بالمعنى الاصطلاحي الدقيق؛ لأن النحو العربي نحو خاصّ وليس نحوا كليا، إنما وُضع لوصف العربية الفصيحة والتعديد والتقنين لها، وقد تتخلله نظرات عميقة وتأمّلات بعيدة في الظاهرة اللغوية البشرية العامة، ولكن تلك النظرات هي التي ينبغي استثمارها، مضاف إليها نظرات البلاغيين والمعجميين

والأصوليين الذين بحثوا في دلالات الألفاظ، وهو ما يُعرفُ بتكامل العلوم العربية وذلك بأن تستند جهود النحاة إلى جهود غيرهم من العلماء من أجل صياغة لسانيات عربية من هذا الرصيد، فالتحوي العربي وحده - بمعناه الخاص - لا يمكن أن يُعدّ لسانيات بالمعنى الحديث إلا إذا جمعناه بأدواته ومناهجه ومدارسه.

- العمود الفقري للغة هو النحو الذي يضبط سلامة أدائها، ويعزّز أناقتها ورونقها، ويزيدها عذوبة وحلاوة إذا التزمت بأصوله، وكلّ تجاوز لقواعده يعتبر تجنيا على اللغة، ولعلّ ذلك ما يُفسّر فقدان اللغة لحلاوتها وطلاوتها ورونقها في كثير من النصوص المعاصرة التي يدّعي أصحابها الكتابة الإبداعية فأزعجوا برخيصة القول آذانا، حسب تعبير الشاعر المرحوم مفدي زكريا.

- لم يتفق الدارسون والنقاد على منهج محدّد للتعاطي مع النصوص ومقاربتها؛ إذ ظهرت آراء متباينة وراجت بين النقاد حول العناصر الأربعة للعملية الإبداعية: (المبدع، النص الإبداعي، القارئ، العالم الخارجي)، وعلاقة هذه العناصر الأربعة بالمنهج المعتمد في المقاربة والتحليل.

- ضرورة العمل على إيجاد نظرية نقدية جادة، لا تتماهى مع التيارات النقدية والفكرية التي تدّعي الحداثة والتجديد والمعاصرة، ويُراعى في النظرية المأمولة الخصائص المميزة للأدب العربي، والالتزام بالموضوعية والابتعاد عن الذاتية، والكفّ عن الانبهار بالآخر.

— إن مقارنة النصوص الإبداعية تتطلب الاعتماد كثيرا على المهارات القرائية والدائقة الفنية، لأن النصوص الإبداعية شبيهة بأصحابها، لا تفتح ولا تفسح عن مكوناتها إلا لمن تتوسم فيه الرزانة وحسن المحاورة والكفاءة القرائية.

الهوامش:

- [illegible]

- ¹² فتيحة كحلوش، الخطاب الشعري العربي المعاصر وسلطة المرجعيات، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، بيروت، 2019، ص56.
- ¹³ محمد تحريشي، أدوات النص (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص7.
- ¹⁴ ينظر محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناس، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص120.
- ¹⁵ ميشال زكرياء، بحوث ألسنية عربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1992، ص51.
- ¹⁶ بشير إيرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص مجلة الموقف الأدبي - مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق - العدد 401، أيلول 2004، ينظر الموقع: <http://www.awu-dam.org/mokifadaby/401/mokf401-002.htm> تاريخ الدخول إلى الموقع: 2009/02/12.
- ¹⁷ ينظر عبد الجليل غزالة، لسانيات النص والمتلقي، تاريخ النشر 16 أكتوبر 2008، تاريخ الاطلاع عليه: 2021/04/12، الساعة: 23:47، ينظر الرابط الإلكتروني: <https://berber.ahlamontada.com/t30489-topic>
- ¹⁸ ينظر صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1، ص83.
- ¹⁹ ينظر عبد الجليل غزالة، لسانيات النص والمتلقي، تاريخ النشر 16 أكتوبر 2008، تاريخ الاطلاع عليه: 2021/04/12، الساعة: 23:47، ينظر الرابط الإلكتروني: <https://berber.ahlamontada.com/t30489-topic>
- ²⁰ المرجع نفسه.
- ²¹ محمود درويش، أعراس، دار العودة، ط1، بيروت، لبنان، 1977، ص35 - 36.
- ²² ينظر غالية خوجة، أسرار البياض الشعري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د،ط)، دمشق، 2009، ص106.